مـــذكـــرات فـتـــاة صغـيرة تـــرفـــض ان تمـــوت

نـزار عـبـدالـسـتـار

ليف اولمن، امـرأة امتلأت حياتها بكل ما يمكن لكـائن بـشـري ان يـتـوقعه، وذاقت سعـادة اكـثـر بكثيـر ممـا حلمت به، ولم تعرف معنى الجوع، وعاشت، باستمرار، في حال من التغيّر، وترى انها جزء متناهي الصغر من شيء وجد ليستمر إلى الأبد، حتى انها لم تكن تنمو، وترفض، بإصرار، ان تموت.

قلـة من الكـتـاب مـن نجح في اسـتـعمـال انفعالات السعادة باثارة بسيطة وأعاد صياغتها كمادة تسجيلية بعيدا عن التشويق الجـامـح ؛ فقـدريـة الحظ من اكثر القوانين الكونية شذوذا وغرابة، ولا يمكن حصرها بقاعدة، وهي تعطي نتائج عكسية اذا ما جرى التباهي بها، كما انها

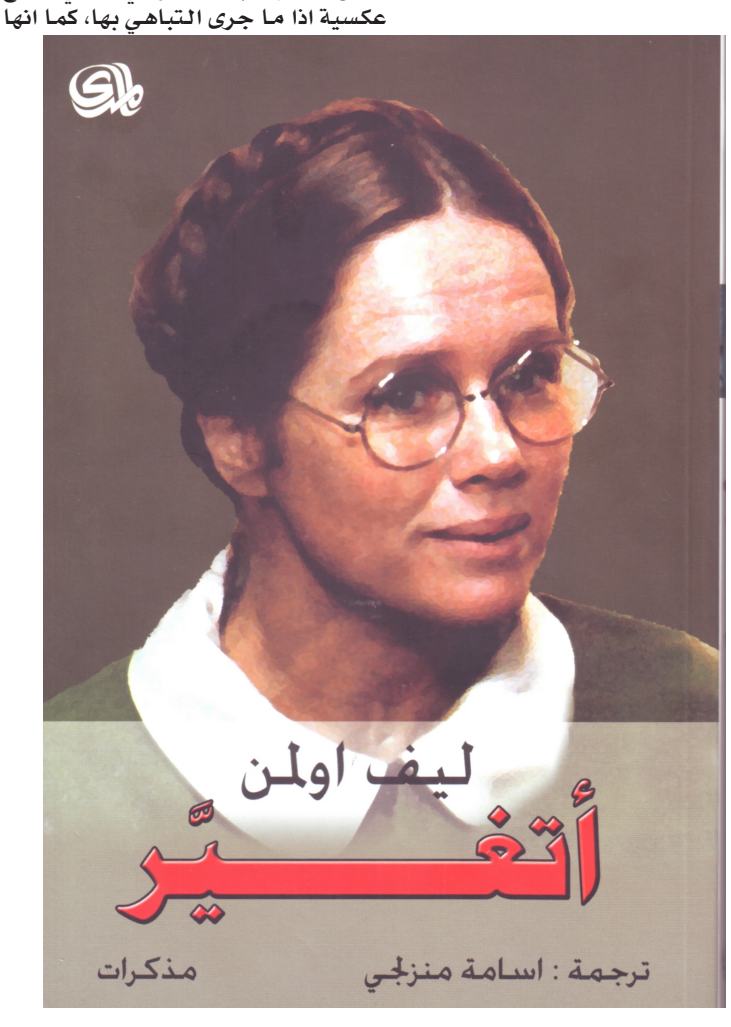

لا تجلب الـتـعـاطف، ولا تجـذب الحس الانـسـاني، وتهيج الغيظ والغيـرة. وفي اوقات مفتوحة يكون، هذا الحظ الحسن، عرضة لافتك انواع الحسد.

ليف اولمن، الممثلـة الـنـرويجيـة، كتبت مـذكـراتهـا بطـريقـة مفعمـة بـالغبطـة اللذيذة حتى انها اهملت عن عمد كميات كبيـرة من البهجة التي يحققها النجاح وتجلبها الشهرة.

كتابها المعنون (أتغيـر) مصنوع ليكون اكثر شبها بحقيبة معدات يدوية من النوع الذي يحمله حفارو المواقع الاثرية. ليف تنقب في نفسها لتتوازن مع الشيخوخة. عبـاراتهـا القصيـرة، الموجـزة بـاقتـصـاد متمرس، تشي بمحاولات عدة بذلتها ليف في تقـطـيـر المعنـى من سنـوات سعيـدة عـاشتهـا في الحيـاة والفـن معـا. الـصـور الدقيقـة، التي تتابع فيها ليف مجريات ايامها، تعود لذكريات عادية مأخوذة من ذلك الشـوق لحيـاة طبيعيـة بعيـدا عن الاضواء والشهرة، حتى انها تشير بحياء واضح الى انها استطاعت ان تكون وجها عـالميا وامـرأة مهمـة، وتبـدي نفـورهـا من ذلك الاحتفـاء الـذي يخجلهـا، ويجعلها دائمة الحنين الى عالم صامت.

لقد حـاول كتـاب كثر المغامـرة في تـدوين ماضيهم الشخصي لكن قلة قليلة نجحوا في الامساك بالخيط الصحيح. ان كتابة السيرة لا تحتاج فقط الى ذاكرة قوية كما يتوهم البعض وانما الى قدرة كبيرة على التأمل فضلا عن اكتشاف الدافع الخفي وراء الانسـياق الأعمـى خلف الـرغبـة في العيـش وارتكاب ذلك القـدر الهـائل من الافعال المجنونة. الصعوبة الحقيقية في عمل كهذا هو قياس درجة وعينا بلحظة عشناها قبل سنوات طويلة والقدرة على اسـتحـضـارهـا بـأعلـى درجـات الـصـدق والجرأة دون اضفاء وعي الحاضر عليها.

الأعمـال الأدبيـة تعتمـد كليا على تاريخ الـوعي الخـاص بـالـكـاتب الـذي هـو في الحقيقة خارطة جينية للاوهام والأحلام والأخيلة الجامحة والأفكار الشيطانية. ولابد من معرفة كاملة بتفاصيل الوعي بالعالم كون هذه المعرفة تساهم في خلق حيوات عدة والانطلاق بها في مسارات مغايـرة تستقل فيما بعد بكتب تختلف شكلا ومضمونا عن بعضها البعض.

ليف اولمن وهي توجز في مقاطع قصيرة روعة ان يجد المرء نفسه في ارقى اماكن الارض وفي غرف نوم شاسعة جدا وأسرّة واسعـة تقفـز سـريعـا الـى تلك الأوقـات القليلة التي عاشتها وهي انسانة مستقرة الامـومـة تـرافق ابنتهـا لين وتتبع شهيـة القلب الى الحب. لين الطفلة الصغيرة تظهـر في كل صفحـات الكتـاب مع ليف العجوز التي تمتلك القدرة على التعايش مع معـرفيات الطفولة الأولى حتى انها تتعامل مع عالمها الكبير الناضج بحس الاكتشاف نفسه الموجود عند فتاة صغيرة لا تعرف شيئا عن الموت.

هذه السيدة الجميلة الثرية من الداخل، المتوائمة مع ذاتها، والتي تـدرك ان افضل مـا يمكن ان يـرافق النجاح هو معرفة انه ليس شيئـا يتـاق اليه. تـعـرف الكثيـر من اسرار نجوم السينما وخفايا سحر الشهرة في هوليوود لكنها تخشى الخواء اللاحق الهـائل، ولهـذا فهي لا تتحـدث عنهـا ولا تفضحها. تقول ليف: بالنسبة الى الذين يختـارون العيش والموت في النـور المبهـر للمصابيح القوسية تصبح الوحدة لا تحتمل لأنهـا تتنـاقض بشكل كبيـر مع المـاضي المبهـر. قضيـة ليف الاسـاس هي انها تخشى ان تكون أما سيئة.

اهتـمـام اولمن بـالمسـرح يعني الاخلاص لجهد عميق وشاق والوثوق بعلاقة متينة مع الحياة في تعددية وجوهها. هذه الممثلة تتنـاسـى انجـازاتهـا السـينمـائيـة التي اوجدت لها الشهرة والمال وتخلص بشكل كبير الى عملها المسرحي والشخصيات النسـائيـة التي تـؤديهـا؛ فهي تتعلم من الالماني بيتر باليتزش ان كل ما تجسده على خشبة المسرح يجب ان يصور باللونين الاسـود والابيض وعنـدمـا تبتسم يجب عليها ايضا ان تظهر الغضب الكامن وراء الابتسامة. كانت تصل في الصباح الباكر الى المسرح شاعرة بالفة في تلك العتمة. الهواء المغبر وغرف تغيير الملابس المكدسة وخشبة المسرح بالوانها الخشبية المائلة البالية. انه احب الاماكن اليها في العالم. حيث تجري البروفات والنقاشات دون ان ينظر احد الى الساعة. الطنين الذي ينبعث من قاعة المسرح قبل ارتفاع الستار. الاضواء. الجمهور. التوتر. الدور الذي عليه ان يعيش حياته الخاصة فيها . تبكي وهي تمثل. تستعيد الضحك والتوق والغضب من شخص وهمي. انفعـالات نادرا ماعرفتها. وعيون وتعابير رفاقها في التمثيل تبدو حميمة وصادقة. احيانا تصبح تلك الوجوه من القرب حتى ليبدو من غير الصحيح وجود علاقات اخرى خارج نطاق المسرح. هي تعتقد انه لاوجود لأي حب او كره يتفوق على الانفعالات التي ترتعش على خشبة المسرح مابين الساعة الثامنة والعاشرة والنصف من كل مساء.

تصف ليف اولمن بكلمات بسيطة كيف ان العالم حولها يبدو لها بشكل غريب. هي لاتعرف على وجه الدقة لماذا يبالغ الناس في تدليلها والاعتناء بها وتوفير الراحة والبهجـة لهـا. العـالم الـذي في عينيهـا يـصـرخ بـالاضـواء والاحلام والسـعـادة والنعومـة. العـالم بأسره يحبهـا ويعـرف اسمها ويشير اليها باصبعه.

تقول ليف اولمن: بطريقة غريبة لااشعر باني جزء من كل هذا.. هذا لايمثلني. انا امـرأة تـشـتـاق الـى طفلتهـا . الـى الـنـاس الذين تحبهم. الى وطنها.

ليف اولمن

المؤلف :ليف اولمن
عنوان الكتاب : أتغير
المترجم : اسامة منزلجي
الناشر : المدى
الطبعة : ٢٠٠٧

سبعة كتاب عراقيين يستحوذون على جوائز الشارقة للابداع الادبي

النقد :احسان محمد جواد- الشعر :ياس جياد رويد -القصة القصيرة :احمد الكعبي -المسرحية :محمد الغزي وآخرون

نـصـيـر الـعـوام

استحوذ الكتاب العراقيون على جوائز الشارقة للابداع العربي في دورتها العاشرة التي اعلنت نتائجها في فبراير الجاري حيث حصل سبعة كتاب شباب عراقيين هم الاعلامي والشاعر محمد الغزي والقاصة نهى الصراف والقاص أحمد عبدالزهرة الكعبي والكاتب جواد كاظم والشاعر ياس جياد زويد والناقد احسان محمد جواد والناقد علاء جبر محمد، على جوائز المسابقة التي توزعت محاورها بين فنون الكتابة المسرحية والشعر والقصة القصيرة والنقد وادب الاطفال.

وبلغ عدد المشاركات في محاور الجائزة (٤٠٣) مشاركين ومشاركات توزعوا على البلدان العربية حيث شارك من الأردن ٢٢ ومن الامارات ١٢ والبحرين ٤ وتشاد ١ وتونس ٩ والجزائر ٢٢ والسعودية ٥ والسودان ١٠ و سوريا ٦٨ والعراق ٣٦ وسلطنة عمان ٥ وفلسطين ٢٠ وقطر ١ والكويت ١ ولبنان ٣ وليبيا ٦ ومصـر ١٢٩ والمغـرب ٣١ وموريتانيا ٣ واليمن ١٤ ".

وقد توزعت النصوص المشاركة على حقول ومحاور المسابقة حيث شارك في حقل الشعر ١٤١ مشاركاً والقصة ١٠٨ مشاركين والرواية٦١ مشاركاً والمسرح ٣١ مشاركاً وأدب الطفل ٥٢ مشاركاً والذي خصص هذا العام للمسرحية الموجهة للطفل والنقد الأدبي ٩ مشاركات والذي خصص هذا العام للدراسات حول المعادل البصري في السرد العربي المعاصر.

وقد استبعدت أمانة الجائزة ١٨ مشاركة في الحقول المختلفة من دخول المسابقة لعدم استيفائها الشروط المنصوص عليها في اعلان الجائزة.

وعن فوزه باحدى جوائز النص المسـرحي قـال الاعلامي والشاعر العراقي محمد الغزي لـ (للمـدى) امـس الاول انه سعيد بحصول كاتبين عراقيين على جائزتين من اصل ثلاث في محور النص المسرحي.

وقـال ان فـوز سبعـة كتـاب عراقيين يؤكد تواصل هيمنة الابداع العراقي مشيرا الى ان نصه المسرحي "كاريكاتير" الذي نال الجائزة الثالثة هو عمل تخييلي عن لقاء مفترض لرسام الكاريكاتير ناجي العلي بزوجته بعد مضي ٢٠ عاما على وفـاته تجسـد خلاله الشخصيـة الكاريكـاتـوريـة الشهيـرة "حنظلـة" من خلال رصدها لما تتعرض له المدن العربية من كوارث.

وقالت دائرة الثقافة والفنون في الشارقة ان هذه الجائزة تأتي تحفيزا للشباب العربي ودعمـا لهم مـاديـا ومعنـويـا للمساهمة في رفد حركة الشعر العـربي بـاصـدارات لاصـوات ابداعية تكشف عنها المسابقة في حقـول الابـداع المتنـوعـة بالاضافة الى النقد الأدبي.

وفي مجال الشعر فاز بالجائزة الأولى يـاس جيـاد زويـد من العـراق عن مجـمـوعـته "تضاريس من جغرافيا الروح" وفاز بالجائزة الثانية حسن محمـد بعيتي من سوريـا عن مجموعته "قطرات على شرفة الليل" وفازت بالجائزة الثالثة سـرى أحمـد من سـوريـا عن مجموعتها "كلام الحدائق".

محمد الغزي

وفي مجال القصة القصيرة فاز بالجـائـزة الاولـى أحمـد عبدالزهرة الكعبي من العراق عن مجموعته "هو الذي رأى" وفازت بالجائزة الثانية نهى الـصـراف من العـراق عن مجموعتها "خمسة ميل" وفاز بالجائزة الثالثة حسن رياض من المغـرب عن مجـمـوعـته "حجر دافئ" وفي مجال الرواية فاز بالجائزة الأولى الأزهر بن الحبيب الصحراوي من تونس عن روايـته "وجهـان لجثـة واحدة" وفاز بالجائزة الثانية محمد الحفري من سوريا عن روايته "بين دمعتين" وفـازت مـنـاصفـة كل من مي خـالـد العتيبي من السعـوديـة عن روايتها "كتاب المتعبين" وعلا السعيد كامل حسان من مصر عن روايتها "لميس".

وفي مجال المسرح فاز بالجائزة الأولى جواد كاظم حسن من العراق عن مسرحيته "آخر ليالي الألف" وفاز بالجائزة الثانية وليد علاء الدين من مصر عن مسرحيته "العصفور" وفاز بالجائزة الثالثة محمد ناصر الغزي من العراق عن مسرحيته "كاريكاتير".

وفي مسابقة أدب الطفل فازت بالجائزة الأولى ندى أحمد علي من سوريا عن مسرحيتها "النبـوءة والملك" وفـازت بالجائزة الثانية عبير أحمد عبـدالعـزيـز من مصـر عن مسرحيتها "عرائس الدنيا" وفاز بالجائزة الثالثة هوزان عكو من سوريا عن مسرحيته "النورس".

وفي مجال النقد فاز بالجائزة الأولى أحمد عبد المقصود عبد العـال من مصـر عن دراسته "الصورة والمعادل البصري في الرواية العربية المعاصرة" وفاز بالجائزة الثانية احسان محمد جـواد من العـراق عن دراسته "فضاءات المعادل البصري في السرد العربي المعاصر" وفاز بالجائزة الثالثة علاء جبر محمد من العراق عن دراسته "طوبولوجيا العمل السردي مقاربات نقدية".

البـيـــــوت الـبـعـيـــــدة رؤيـــــة لأزمـــــان بـعـيـــــدة

علي الـشـجـيـري

حينما تتقادم ألازمان وتهفت حرارة العمر رويدا ويـدب العجـز في الأوصـال المتـشـنجـة تبحث العينان عن مشاهد ولو بومضات بسيطة تقود لـرؤيـة المـاضي حيث اكتـنـزت فيه العـافـيـة والحماسة وتبددت وحشة تلك الفترة ومراراتها ولعل البيوت البعيدة وهي مجموعة قصصية للأديب محمـد محمـود عثمـان وهي قصص المجموعة كتبت في عقد الثمانينيات تعيد رسم الماضي بـاليات وقدرات أبداعية هائلة. يصور الكاتب الـواقع المعيش من خلال مجمـوعـته القصصية التي أنبأت عن وجود قدرة أبداعية وتوظيف هائل لوسائل القصة. تستمتع بقراءة الحاضر وتجد لذة الماضي عالقة في الفم رغم الالام.

أحـدث القـاص في سـرده الـرائـع تـفـاعلاً جعل قارئه تمتلكه دفقات من الحماسة لمعايشة الأحداث والمشاركةً في القضايا التي يطرحها الكاتب في قصصه.لاسيما ان القاص غلف هذه الحماسة بإطار ملحمي ليظهر من غير موارية عن رؤيته للمواقف عبر حملة هائلة من لقطات الاسترجاع ليضع بين يدي القارئ كما هائلا من الخوف والقهر السياسي اللذين حاصرا الإنسان في تلك الفترة. وقد أراد الكاتب بهذا الأسلوب أن يضع نفسه كناصح ذو تجربة عريقة وان تعرف الأجيـال العـظـات وتـتـعلم الـدروس وتجـتـنـب الأخـطـاء.والسـبب في تـنـصيب ألـذات كقـائـد للـوعـظ والـتـذكـيـر إنمـا هـو بـسـبب امـتـلاك الحماسة الملحمية وهذا عامل يدفع للتعبير عن النظرة برؤية عالم أفضل له مميزات سياسية واجتماعية تناسب مؤهلاته ويمكن توزيعها على البقية. إذن كان عنصر البنـاء الحقيقي هـو الحلم وهـو الـسـبيـل الـوحيـد للخلاص من الاحباطات.

كانت هنـاك أمكنـة عـديـدة فرضت اسـتـخـدام تقنيات متـنـوعـة في المجـمـوعـة مـثـل الـسـرد التقليدي والحوار الـداخلي المباشر وتوظيف الأسطورة ووضع عناوين جانبية لقصص قصيرة دارت مواضيعها حول الصراع المصري الإسرائيلي الذي خلفت نتائجه مـرارة تملأ الأفواه لأجيال عديدة وعرض الكاتب ضمن التوظيف صورة من الهموم السياسية التي كانت تضطرم في النفوس وما نتج عن ذلك من أحداث عنف ومظاهرات راح ضحيتها العديد من الشباب.

لم تزل الأحداث تسير وفق لغة الـزمن المستمر لعـرض الحـدث أي تـوظيف الـزمن في الـسـرد القـصصي مثـاله في قصة "حين يحكي جدي" إذ وظف الكاتب الأسطورة في البناء القصصي. كما تـنـوعت عـنـده عـنـاصـر الـسـرد القـصـصي مثل العناصر المادية والشعورية وأبرز الحدث الدرامي في الـسـرد لأحـداثه الـقـصـصيـة وتـفـاعل الـشـخـصـيـات مع الـواقع مـوشحـة بـرداء الفضيلة.وهذه عملية سبر أعماق الشخصيات للكشف عن عوالم نفسية لهذه الشخصيات من خلال الحوار المباشر والحوار الداخلي المباشر. فالشخصيات في قصص المجموعة تتفاعل مع أفراد المجتمع تفاعلاً إيجابياً.كما ترى أن هناك جهداً هائلاً في محاكاة الأمكنة لتأكيد حالة الإسقـاط النفـسي والشعـوري لأبطـاله على الأمكنة كونها ابرز عناصر التجلي والنظر للحدث فهو يستجلب اهتمام القارئ لبرق الرعد ويثير فيه الخوف والارتعاد والفضول عند مشاهدة وميض البرق وهو يرسم ظل الجد علي الجدران وتسري في جسده برودة الشارع ويصاب بنوبة حزن بعد أن خلا المكان من المارة وأنوار المحلات التجارية ويزداد حزنه وهو يرى النجوم ذات البريق الخافت تنتشر في السماء ذات السـواد الشـديـد. ووظف المكان كبطل من أبطال المجموعة ليمزجه بدلالات تاريخية في قصـة "التحـريـر ٧٧ " وظهـر ذلك في السـور الحديـدي الـذي أحـاط بـالنصب التـذكـاري للشـهـداء وهـذه الأمكنـة لهـا أبعـاد ودلالات سياسية واجتماعية.

ربمـا أوجـد الـكـاتب نظـامـا رمـزيـا لتـسـمـيـة مجموعته القصصية اسماها " البيوت البعيدة " كناية عن مطلب لم يعد بوسع الإنسان الوصول إليه وهـو عـالم تسـود فيه الفضيلـة والحـريـة وينعم فيه الإنسـان بكل مـا أثمـرت الحضـارة الحديثة من وسائل رخاء وعيش رغيد. وكنى عن ذلك كله بـان جعل لغة الكلام جماعية للتعبير بـذلك عن النـوازع والـرغبـات الجمـاعيـة حيث يخـرج الأولاد علـى عجل قبل اشتـداد حـرارة الشمس تثير انتباههم التغيرات التي طرأت علي الجـدران حـالمين بجـداول الـنهـر تـشق الصحراء حالمين ببيوت واسعة ونوافذها كثيرة في كل الاتجـاهـات وجـدران متـينـة ذات أرضيـة صقيلة غير متموجة بمعنى ارض لا ينقطع عنها النور.إذن العبارات والألفاظ التي ملأت ساحـة الحـدث لهـا دلالات تحفـز ذهن القـارئ. النـوافـذ في كل الاتجـاهـات تـرمـز إلي الحـريـة والنور يعني الحضارة.

هناك إشارات الى عمق الهوة الاجتماعية التي تقع دائمـا بين الطبقـات الاجتمـاعيـة بسبب التنوع الوظيفي أو الأداء الإنساني ففي قصة" بيت العنكبوت"يجلس البطل في غرفة المدير الذي يخلع نظارته ويذهب إلي دورة المياه تاركاً اياه وقد تاهت عيناه في غرفة المدير. يحملق في أجهزة التكييف والستائر لكن هناك شيء أثار اهتمـامه وهـو النظـارة إذ سـرعـان مـا رفعهـا ووضعها على عينيه. أصابه ذهول وحيرة مما رآه حيث شاهد الآخرين أحجاماً صغيرة فعرف سر نظرة المدير وأمثاله للبسطاء ونظرتهم الفوقية وهذا ما أثار عنده ثورة عارمة فحطم النظارة بقدميه وحطم الزجاج الذي يقلب الأحجام الى صغيرة فهؤلاء هم اعداء الثورة كما أراد الكاتب أن يعطي القـارئ انطبـاعـا عن ذلك.وبـذلك انقلبت الصفات إذ صار البسطاء أعداء للثورة وغدت الثورة غولا يهدد حياة الإنسان "وتدفقت فـرحتي بغـزارة غمـرت مـواضع انبثـاق الـدم والأيـدي التي تنهشني بكل قـواها" وامتـزجت المعاناة بالنتائج فالاستسلام يعني الموت التام في الحيـاة ففي قصـة الانبطـاح تظهـر المعـانـاة والتناقض فالبطل يقوم بعمله وهو عامل نظافة وظيفته تنظيف دورات المياه وتثير في نفسه نظرات الناس إحباطا وشعورا بالصغار يجده حتى عند زوجته.وإزاء ذلك ضحية الامتثال لأوامر رئيس المصلحة ويصبح ألعوبة بيده يحركه كيف شاء وتصبح وظيفته لوازم بيته ويقوم عامل النظافة في بيت رئيس المصلحة. وفي وسـائل النقل يعـاني نظرات النـاس القـاسيـة عندما تضج من بدنه رائحة كريهة ولم تناوبه تلك الأحلام بشراء حذاء جديد بدلاً من حذائه الذي تفتق من كثرة ألمياه. أذهلته المفاجأة وكاد يسقط ميتا عندما فتح الصندوق ووجد الحذاء قـديمـاً "تفـر إلـى الخـارج تنفجـر في ضحكـة هستيرية تختلط بالجموع الزاحفة في الشارع الطويل. يتبعثر ظلك في كل اتجاه واهناً واهناً إلى حد التلاشي".